مواجهة التّنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر الإصلاحية

Confronting Evangelization in Algeria through the reformist newspaper El Bassair

د/ ط سعد

قسم التاريخ – جامعة معسكر –

saadunv@yahoo.fr

الملخص: رسمت الإدارة الفرنسية في الجزائر إستراتجية تهدف إلى إتباع سياسية تبشيرية موجهة للقضاء على الدين الإسلامي والعروبة ،وإحياء كنيسة إفريقيا الرومانية بذل شيوخ و علماء جمعية العلماء المسلمين ،جهودا مضنية و كبيرة في سبيل مواجهة التنصير والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية من إسلام و عروبة اخترت أن أأخذ وجهة نظر الجريدة من التنصير ،من خلال سنة واحدة وهي سنة 1936م كنموذج ،للأفكار و الفلسفة التي اعتمدتها البصائر لمواجهة التنصير في الجزائر ، ويمكن إسقاط ذلك على بقية السنوات الأخرى التي كانت تصدر فيها الجريدة.

الكلمات المفتاحية: الحركة التنصيرية – الدين الاسلامي– اللغة العربية – جمعية العلماء – جريدة البصائر

.

Abstract: The French administration in Algeria has drawn a strategy aimed at pursuing a missionary policy aimed at eliminating Islamic religion and Arabism. and the revival of the Roman Church of Africa by the elders and scholars of the Association of Muslim Scholars, Great efforts to counter the preaching and preserve the integrity of the Algerian personality from Islam and Aruba I chose to take the newspaper's view from the preaching through one year, 1936, as a model, of the ideas and philosophy adopted by Bassair to counter prejudice in Algeria and this can be dropped on the rest of the other years when the newspaper was published.

Keywords : Missionary Movement - Islamic Religion - Arabic Language - Society of Scholars - Al-Bassair .

مقدمة:

اعتمد الاستعمار الفرنسي أساليب جهنمية منذ احتلاله الجزائر سنة 1830م ،كمحاربة الدين الإسلامي واللغة العربية، وغلق الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم ،ومنع انتشار المدارس الأهلية وفرض اللغة الفرنسية ،وهدم المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس ومحاولة تنصير الجزائريين، ومحـو شخصيتهم من خلال نشاط البعثات المسيحية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

كان التبشير المسيحي أحد أدوات التغلغل الاستعماري الأوروبي ،حيث رسمت الإدارة الفرنسية في الجزائر إستراتجية تهدف إلى إتباع سياسية تبشيرية موجهة للقضاء على الدين الإسلامي والعروبة ،وإحياء كنيسة إفريقيا الرومانية التي أخذت بمقولة " إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين " ولتسهيل الطريق أمام عملية التبشير المسيحي لخدمة الاستعمار استخدمت أساليب كثيرة منها :

1- إتباع أسلوب القوة والعنف " حيث حولت المساجد إلى كنائس وأ م المواسم الإسلامية قد أُبطلت شرعيتها وأراضي القبائل ،قد صودرت وكل رمز وطني قد حطم " (1) وظهر ذلك جلياً من خلال عدم احترام الإدارة الفرنسية لعهودها ومواثيقها ،فمباشرة بعد إتمام الاحتلال خرقت بند واضح في اتفاقية الاستسلام جويلية 1830م ،التي تؤكد احترام الدين الإسلامي ،حيث استحوذت فرنسا على أكثر من60 مسجداً من بينها عشرة هدمت تماما.

2- الاعتماد على رجال الدين في نشر المسيحية ،حيث قامت الكنيسة الكاثوليكية ببعث رجال دين كاثوليك ،أمثال لافيجري وشارل دوفوكو اللذان لم يكن همهما نشر المسيحية ،بقدر ما كان " هو نشر عوامل التفرقة والفرقة بين السكان ،عملا بمبدأ استعماري قديم فرق تسد ،كما عملوا على نشر ثقافة المستعمر تثبيتاً لوجوده في الجزائر " (2).

3- الاعتماد على المساعدات الطبية والنقدية والغذائية ،وتوجيهها إلى الفقراء وأطفال الجزائر وجلبهم إلى الكنائس لإظهار التعاطف ،هذه الوسائل الماكرة الغرض منها تسهيل العمل للحركة التنصيرية .

4- ضرب هوية المجتمع الجزائري بضرب مقوماته، من خلال محاربة اللغة العربية ومؤسساتها الممثلة في الكُتاب، الزاوية، المسجد وملاحقة شيوخ الزوا والمفتيين والعلماء والفقهاء، كما حاربت القضاء الإسلامي الذي هو رمز الإسلام في الجزائر.ومن هذا المنطلق تحرك المبشرون في قوافل لتنصير المسلمين وإحداث الُفرقة من خلال التركيز على مناطق معلومة ومعينة، حددتها الإدارة الفرنسية لتمسحيها وتنصيرها خاصة منطقة القبائل والصحراء، وعمد الاستعمار الديني والثقافي إلى تحقيق المشروع الاستعماري والمتمثل في نشر الفكر الكنسي النصراني.

أهداف التنصير : إن المتتبع للحركة التبشيرية المسيحية في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية يدرك أن لها أهداف استعمارية ، فالكنيسة الكاثوليكية في الجزائر كان هدفها تمسيح الجزائريين وربطهم بهذا المذهب، والنتيجة الحصول على فئة من المجتمع الجزائري متدين كنسياً ،ومثقف ثقافة فرنسية ،ويمكن لهذا الجيل إنجاح الإدماج في الجزائر و لتالي تحقيق فكرة الجزائر فرنسية ،ومن الأهداف الأخرى كذلك تمزيق الوحدة الدينية للشعب الجزائري ،ومحاولة خلق الفتن و الصراع بين سكان هذا البلد ،حينما يعتنق بعضهم الد نة المسيحية بحجة حماية الأقلية ،وهذا ما حدث فعلا في إطار الظهير البربري الذي طبق في المغرب الأقصى ومحاولة تطبيقه في الجزائر في الأربعينات من القرن الماضي، ثم محاولة تمزيق الوحدة اللغوية والثقافية والتشكيك في التراث الجزائري بعاده الثلاثة الإسلام ،العربية ،الأمازيغية.

إن من بين الدوافع الهامة التي حفزت الاحتلال الفرنسي للجزائر ،العامل الديني و خدمة المسيحية ،التي كان من أهدافها السيطرة على شمال إفريقيا ،التي تعد بوابة للمسيحية نحو إفريقيا . والمسيحية في نظر الاستعماريين ما هي إلا خطوة نحو احتلال الأراضي، يقول أحد الأفارقة:" جاء الاستعمار يحمل في يده الإنجيل، و كنا نملك الأراضي، فسرعان ما تبدل الأمر فاخذ هو الأرض، وأخذ نحن الإنجيل ".

أعتبر الفرنسيون أن الجنود الذين ماتوا في الجزائر " شهداء المسيحية، وقد اتضح جلياً في كتا ت أحد الفرنسيين والمدعو بوجولا وهو يكاد ينفجر نتصار الصليب على الهلال ،في أرض الجزائر ويعلن أن الفرنسيين " قد علقوا الصليب على ثلاث مآذن في مساجد الجزائر ،وفي نظره أن قتلى الحملة من الفرنسيين هم شهداء الحضارة ،والوطن، والمسيحية واعتبر أن دماءهم قد وطدت دعلئـــــم الكنيسة المسيحية في الجزائر، وقد دعا إله القديـــس لويس بتعويضهم على أرواحهم التي أُزهقت من أحـــل المسيحية " (3).

لقد سعت المسيحية في الجزائر إلى تحقيق أهدافها ،من خلال بناء الكنائس و الأسقفيات ،و كانت أول أسقفية بنيت لجزائر سنة1838م .وأسس لافيجرى جماعة"الأ ء البيض"و جعل بلدة الحراش القريبة من العاصمة ،مركزا رسميا لها "وبلغ ما لدى الجمعية من مؤسسات حتى عام1830م 26معهدا دينيا ،منها 21 في شمال إفريقيا ،و05في فرنسا ،و133مركزا للتبشير الديني ،يعمل فيها نحو 500 راهب و راهبة"(4) و يذكر احمد الخطيب أن أنشط البعثات التبشيرية في الجزائر هي جماعة الآ ء البيض ،و كان الهدف من سيسها منافسة البعثات البروتستانتية ،التي تدفقت على الجزائر من أورو تساندها قنصليات بريطانيا و دول أورو الشمالية .أما تسمية الآ ء البيض فلأن أعضاءها كانوا يلبسون برانس بيضاء ،و غطاء رأس أحمر(شاشية) وداخل هده الأسقفيات و دور الكنائس التي انتشرت في الجزائر ،حيث اهتمت الإدارة الفرنسية ببناء ها ،كانت تقام كذلك دور الأيتام برعاية المبشرين خاصة في الجزائر و وهران ثم منطقة القبائل و الصحراء.

موقف شيوخ الجمعية من التنصير:

بذل شيوخ و علماء جمعية العلماء المسلمين ،جهودا مضنية و كبيرة في سبيل مواجهة التنصير والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية من إسلام و عروبة ،و من أمثلة هؤلاء الشيخ عبد الحميد بن ديس .يقول رابح تركي :"إن ابن ديس لا يتصور مستقبلا آخر للجزائر، إلا في ظـــل عروبتها وإسلامها و هما ركنان أساسيان من أركان الشخصية الجزائرية الثلاث، أما الركن الثالث فهو الجزائر"(5). وعلى هذا الأساس فقد كانت نشاطات ابن ديس موجهة للحفاظ على دعائـــم الشخصية الجزائرية ،التي تقوم على الركيزتين الأساسيتين العروبة و الإسلام، لما كان يتهددهما من مخاطر التنصير و الجمود الفكري ، وانتقـــد بشدة كتب التفسير التي تشيع فيها الإسرائيليات .

أما البشير الإبراهيمي العلامة الذي امتلك اللغة العربية نواصيها ، فكان له مقال مطول في هذا الشـــأن عنوانه"الأد ن الثلاثة في الجزائر"وهذه بعض المقتطفات منه يقول : "جاء الاستعمار الدنس الجزائر يحمل السيف و الصليب ،ذاك للتمكن و هذا للتمكين، فملك الأرض و استعبد الرقاب ،و فرض الجزية وسخر العقول و الأبدان ،و لو وقف عند حدود الدنيو ت، لقلنا تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات إلى اللذات، فيجري إلى مداها و يقف و تدفعها الأ نية إلى الحيوانية، فيلتقم ولا ينتقم ، ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عار . وقف للإسلام لمرصاد من أول يوم ،و انتهك حرماته من أول يوم ،فابتز أمواله الموقوفة لقهر ،وتصرف في معابده لتحويل و الهدم ....كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع لحقد و تفور

لانتقام، و لم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية و حمى أهلها، و أشركهم في السيادة.... إن الجزائر ميدان صراع لا أقول بين الأد ن الثلاثة كل على انفراده ، و إنما أقول بين الإسلام وحده من جهة ،و بين المسيحية و اليهودية مجتمعتين من جهة أخرى ، أما المسيحية فهي حاملة اللواء و من ورائها الاستعمار بخيله و رجله و جيوشه وقوانينه و أمواله و جرائده يحمى حماه....و من ثم فهي تؤسس مراكز التبشير....إلى أن يصل أن الإسلام في الجزائر بت ثبوت الرواسي ،متين القواعد و الأواسي قد جلا الإصلاح حقائقه ،فكان له منه كفيل مؤتمن وعاد كتابه القرآن إلى منزلته في الإمامة ،فكان له منه الحمى الذي لا يطرق والسياج الذي لا يغرق"(6).

أما العلامة الشيخ الطيب العقبي الذي يعتبر الرجل الثالث في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وإن لم يكن مهتماً كثيراً لحركة التنصيرية في الجزائر لأنه يدرك أن هذا الشعب الطيب لا يمكن أن يحيد عن دينه ،إلا أنه قدم فتاوى تخص التجنس فيقول: "إن التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا ،حرام والإقدام عليه غير جائز ،بوجه من الوجوه ومن استحل استبدال حكم واحد من أضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر عن دينه جماع المسلمين ، لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة الشرع الشريف" (7)

أما الشيخ خير الدين فله رأى في ذلك ، من خلال مجادلة بينه وبين احد المسيحيين، وهو لبناني الأصل وكان رئيس للمركز الثقافي للمبشرين المسيحيين بمدينة ورقلة ،وزاره عدة مرات في مكتبه بمدرسته الإخاء بسكرة ودارت مناقشات "حول بعض آ ت القرآن الكريم، وما يعارضها حسب زعمه من تعاليم الإنجيل وتكررت اللقاءات ،وطال الجدل وكان يقدم أفكاره في كراسته ويرد عليه الشيخ لمثل لنقض آرائه ، وقال أعرض عليك قائمة سماء شخصيات كبيرة من العلماء والفلاسفة والمفكرين من جنسيات مختلفة، تخلوا عن عقيدتهم المسيحية واعتنقوا الإسلام، اختياراً عن عقيدة واقتناع ،بعد مل ودراسة فهل لك أن تقدم لي نظير ذلك أسماء بعض الشخصيات الهامة من علماء المسلمين ومفكريهم ،الذين تخلوا عن دينه ودخلوا المسيحية إقناعا واختياراً ؟ . غير أنه لا ينبغي أن تذكر لي أسماء هؤلاء المسلمين المستضعفين الفقراء الجهلاء من النساء والمرضى واليتامى ،الذين جمعهم المبشرون المسيحيون في دور الحضانة ،وحاولوا تنشئتهم على المسيحية وتحويلهم عن دينهم ،تحت هذه الظروف الطارئة .وقلت له إني انتظر الجواب كتابة عن السؤال فلم يجي ولم يحاول الاتصال بي بعد ذلك اليوم " (8).

أهم المقالات الصادرة في البصائر لمواجهة التنصير:

إن نهج وفكر الجريدة واحد لا يتغير من القضا التي طرحتها ،ودافعت عنها منذ ظهورها في 26ديسمبر 1935م استمرارها في ذلك إلى غاية 25اوت 1939 ،لتُحجب بقرار من الحكومة الفرنسية ثم يتوصل نشاطها في الفترة مابين 1947الي غاية 1956م .فهذا النهج حددته في خطوط عريضة من خلال:

1- الأفكار ووجهات النظر والفتاوي التي كان يطرحها الشيوخ جمعية علماء المسلمين الجزائريين ،لم تحمل الدس والتحريف بل بتة على مبادئ الدين الحنيف .

2- رسائل التي مررتها جمعية علماء المسلمين الجزائريين كانت واضحة،من خلال مواجهة البدع والخرافات ، والأفكار التي كانت تطرحها بعض الزوا المرتبطة مع الاستعمار .

3- الغيرة على الإسلام والمسلمين ،ومواجهة التحد ت المتمثلة في التمسيح والتنصير.

4- مناقشة بعض القضا السياسية كمشروع فيوليت، و المؤتمر الإسلامي، ومواجهة أفكار الدكتور بن جلول مابين 1936 -1939 .ثم مناقشة أفكار القانون الأساسي، ومسألة فصل الدين عن الدولة والانتخا ت ، في الفترة الممتدة مابين 1947-1956 .

وحتى لا يكون الموضوع طويلا اخترت أن أأخذ وجهة نظر الجريدة من التنصير ،من خلال سنة واحدة وهي سنة 1936م كنموذج ،للأفكار و الفلسفة التي اعتمدها البصائر لمواجهة التنصير في الجزائر ، ويمكن إسقاط ذلك على بقية السنوات الأخرى التي كانت تصدر فيها الجريدة .هذه الجريدة التي كانت تطبع عن دار البعث للطباعة و النشر بقسنطينة ،وكان شعارها الآية الكريمة " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه " سورة الأنعام الآية 104.

وإليكم بعض النماذج من المقالات الهامة و المؤثرة التي حملت عناوين مباشرة ،لمواجهة التنصير أو فيها بعض الإيحاءات أو الرمزية ،وهذا حسب مقتضيات الظروف ومنها مقال بعنوان – شباب الأمة كن مسلماً – لمصطفى بن حلوش موجه إلى وفد الشبيبة بتاريخ 15 شوال 1354 ه الموافق ل 10 جانفي 1936م وجاء فيه: " شباب الأمة العزيز كن مسلماً مخلصاً لإسلامك، كن عربيـــــــاً مفرط الحب لعروبتك ،كن جزائر شديد التحمس لجزائريتك ،كن هذه الثلاث تكن لأمتك ثلاثة ،هي ما تسعد به الأمم رابطة الدين ؛رابطة اللغة ؛ رابطة الوطن " (9).

يظهر من خلال هذا المقال حرص الجمعية على الدفاع عن الإسلام و الدين المحمدي في الجزائر، وبنفس التاريخ تنشر البصائر مقال بعنوان – دار الأيتام بعمالة قسنطينة – نقلاً عن مجلة الشهاب حيث شكرت المجلة المجلس العمومي لقسنطينة ، الذي وافق على سيس دار للأيتام أسوة بد ر الأيتام – الارفلينا – الأوروبية المنتشرة لبلاد " و ما أ ر انتباه إدارة الجمعية هو تدخل الدكتور بومالي الذي شكر المجلس علي هذا العمل وقال أنه يتمني أن يري الأخوات سور بلانش Les sœurs Blanches قائمات علي تربية الأيتام المسلمين .،فهل دخل الأخوات اللاتي يخضعن لنظام ديني تبشيري مخصوص في هذه العمالة ؟، وهل انتخبت الأمة الدكتور بومالي لكي يسعي في إدخال التبشير المسيحي بواسطة الأخوات متطوعا في وسط الأيتام المسلمين ؟ إننا نحتج علي هذه الهفوة ونقتصر على هذا القدر من الاحتجاج. " (10)

كما صدر مقال بعنوان – الإسلام دين الخالد – والذي وضح فيه العلامة ابن ديس ،أن الدين الوحيد الذي لم يخضع للتحريف هو الدين الإسلامي ،الذي يدعو إلى التوحيد ،كان ذلك بتاريخ 22شوال1354 ه الموافق ل17جانفي1936م ، وبتاريخ 24يناير1936م صدر مقـــــال بعنوان – نحن الإصلاحيين وخصومنا – لصاحبه ابن يعلي الزواوي جاء في آخر المقال الفقرات التالية" ما أحسن الدين والدنيا ،إذا اجتمعتا وأقبح الكفر والإفلاس ، إن الإصلاح الديني هو ديننا الإسلامي العزيز نفسه جاء لإصلاح العام للأد ن التي قبله ، ... ذكرت الأد ن جميعاً والمشهور دينان الموسوي والعيسوي ، ولكن أردت الصابئي فإنه كان العرب يعتبرونه نوعا ما و ينبزون به من يخالفهم في كفرهم و إشراكهم ، قال تعالى " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين..." و المعنى أن مجيء النبي ،كان إصلاحاً للتحريف الواقع في التوراة و الإنجيل "(11)

ومن الملاحظ وجود مقالات كثيرة لها إشارات ضد الشرك و الإلحاد و التنصير في الجزائر عموما، فالعلامة الشيخ مبارك الميلي الذي كانت له إسهامات ودروس يقدمها في الجريدة لمحاربة الشرك ومظاهره، ففي ريخ 13ذي القعدة1354 ه الموافق ليوم 7فيفري 1936م يقدم مقالاً بذاك العنوان " الشرك ومظاهره "وكان مطولا أهم ما ورد فيه " ....إن المشتركين في الجمعية الذين يرسلون أبناءهم إلى الجمعية للدراسة ، عجزوا عن تسديد ما للجمعية عليهم ، وأن أحدهم ليرسل إلينا بولده ذكراً أو أنثي ، فلا لوا جهداً في تربيته و تعليمه شهرا أو شهرين ، فإذا جاءه محصل الاشتراكات لمسك إليه ولده .... ومنهم من يمسك ولده بدعوى أن الإصلاحية لا تصلحه إلا الكفر لله و لأولياء، ثم يذهب به إلى المبشرين المسيحيين أو المبشرات المسيحيات، وهذه عادة شائعة في وهران يرتكبها حتى الأغبياء....كل هذه الصعو ت كنا نتحملها و نستعين عليها لصبر ، لو لم يقم في وجه الإصلاحية ما هو أدهى وأمر، أعني هذه المنافسة القاسية الشديدة التي يقوم بها مراكز التنصير وجمعيات التبشير المسيحي ، التي تبذل جهودا عظيمة وتقوم عمال كبيرة بين الأوساط الإسلامية ، فقد عرفت مكان الضعف من هؤلاء المسلمين عرفت أنهم أشحة على الخير ، وهذه الجمعيات التبشيرية جعلت الدخول إلى مراكزها و مدارسها مجا لأبناء المسلمين ، وانتشرت الأخوات المسيحيات يزرن النساء المسلمات في المنازل و البيوت فيوزعن عليهن بعض الأدوية مجا ،و يرجعن لصغيرات المسلمات إلى مراكز التنصير والتبشير المسيحي ،ولا تزال هؤلاء المبشرات يستلمن صغيراتنا المسلمات لوان من الهدا و الهبات الصغيرة بمناسبة الأعياد الدينية المسيحية، و يطرق مغرية تحبب إليهن السيد المسيح و تزينه في قلوبهن ، ويحرص المبشرون المسيحيون كل الحرص على جلب من في الإصلاحية ، و لاسيما البنات بكل وسيلة. فهذا صاحب مقهى عربي يهددونه نتزاع الرخصة إن لم

يبادر بمنع كريمته من دخول الإصلاحية ،وهذا موظف بسيط أفهموه أن في إمكانهم طرده وقطع رزقه إن لم يسرع إليهم رسال بنته التي تقرأ في الإصلاحية ، وهكذا ... وقد أقبل المسلمون على دور التنصير هذه ببناتهم و أبنائهم بصورة مروعة، ففي مركز واحد عدد يتراوح بين المائة و الثلاثين، وبين المائة و الثمانين بنتا عربية مسلمة.... جربنا هذه الوسيلة في الإصلاحية فقبلنا عددا من البنتين و البنات مجا ، و وزعنا عليهم الأدوات مجا ولم يبق بيت عربي في وهران إلا وقد دخلته دعوة الإصلاحية التي تنشرها للعلم والدين، و أصبح في الإصلاحية من التلاميذ و التلميذات ما يزيد عن 250 " (12) وفي إطار الدروس و المقالات التي كان يقدمها الأستاذ الشيخ مبارك الميلي و التي عنوانها " الشرك و مظاهره " يقدم درسا بتاريخ 19 ذي الحجة 1354 ه الموافق ل 13مارس1936م والتي يبدؤها " أما نياً فأ لا أرى منافاة بين تعلم الكتاب والسنة .... و يصل إلى فكرة المقارنة فيقول اتخذ الرهبان السبحة حجا ً لعصمتهم من سائر الكلف، بقدر ما يدر عليهم من بركات الأرض ، لا بركات السماء وأعجب من كل عجب ما تراه من كمال الشبه بين تنسيق السبحة عندهم و عند ، فهي عندهم كذلك تتركب من حب و شواهد الحبة سموها Avé Maria و معناه سلام على مريم ، وقد يقتصر على كلمة Avé كما نص عليه القاموس الفرنسوي المشهور Larousse والشاهد يسمى Pater و معناه في الأصل اللاتيني الأب " (13) وفي مغزى هذا المقال ، حاول الشيخ محاربة بعض الظواهر التي يتشابه فيها المسلم لمسيحي .

وفي إطار العناوين التي كان القيمون على الجريدة يقدمونها ، في إعداد مختلفة ظهرت إشارات إلى مواجهة التنصير في الجزائر، ففي السنة الأولى للجريدة ، العدد 18 وبتاريخ 16 صفر 1355 ه الموافق ليوم 8 ما ي 1936م ، وفي الصفحة ثمانية ، هذا العنوان " رحلات وفد جمعية العلماء بعمالة قسنطينة "

وردت الفقرات التالية " .....كن مسلما ولاتكن مستسلما ، وهي الروح التي أحسست بسر نها في شرايين الأفراد وقت سر نها ثم سنحت لي الفرصة لاستنطاق أولئك الشباب، بكلمات لطيفة في تركيبها ضخمة في معانيها ومغزاها ، قلت لهم وهل يرضى أحدكم ن يدعى كاثوليك، أجاب أن (لا) فلقبكم الديني إذن ماذا؟ طبعا الإسلام" (14) هذه نماذج من مقالات تؤكد حرص جمعية العلماء على مواصلة نهجها في التصدي للتنصير و المسيحية في الجزائر ، و عموما هناك الكثير من المداخلات التي صدرت في البصائر سنة 1936 تؤكد على ضرورة مواجهة التنصير أهمها :

– مقال بعنوان؛ اقرءوا وتعجبوا أيها المسلمون : ئب مسلم يتطوع لدفاع عن م.ميشال الكاثوليكي ليبقى على رأس الد نة الإسلامية في الجزائر، و يدعى أنه لا يوجد أحد أجدر من هذا المسيو بتولي هذا الأمر ،أمر الد نة الإسلامية و النص الكامل لهذا المقال كان في العدد 24من يوم 29ربيع الأول 1355 ه الموافق 19جوان 1939م ص4.

– مقال بعنوان،ابن علال النائب المالي و المرابط يتصدى للدفاع عن ميشال ولكن بماذا ولماذا؟! العدد26من يوم 13ربيع الثاني 1355 ه الموافق 03جويلية 1936م.

– مقال بعنوان، صلاحية أحكام الإسلام في كل مكان و زمان، و قش موضوع زواج المسلمين بغيرهم من النصارى واليهود من المشركين أو لا ؟. فإذا كنتم تعتبرونهم مشركين فلماذا خذون منهم، وكتابكم صريح، نه لا يجوز ذلك في الآية " لا تنكحوا المشركات " ورد هذا المقال في العدد 36 من ريخ 9 رجب 1355 ه الموافق ل25 سبتمبر 1936م ص2.

استنتاجات : بعد سرد مقتطفات من هذه المقالات يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات أهمها

1- إن عدد المقالات التي تضمنت الرد على الحركة التنصيرية في الجزائر ،أو قشت دور المسيحية بلغ حوالي 09 مقالات خلال السنة الأولى للجريدة .

2- إن الوسائل والطرق التي استخدمتها الجريدة في مواجهتها للحركة التنصيرية ، سلمية ولم تكن عنيفة ، كالدعوة مثلاً إلى الجهاد بل خاطبت العقول لمواجهة هذه الحركة .

3- كانت الحركة التنصيرية أحد انشغالات جريدة البصائر ،ولم تكن موضوعها الأساسي .

4- إن أولو ت جريدة البصائر خلال هذه السنة وبقية السنوات الأخرى كانت كالتالي:

- مواجهة البدع والخرافات والجهل والأمية - مواجهة الطرق الضالة — الدعوة إلى التعليم الحر وتعليم اللغة العربية والرجوع إلى منابع الدين الإسلامي — مناقشة القضا السياسية التي كانت تهم الأمة- مواجهة حركة التنصير.

5- تيقنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولسان حالها البصائر، أن موضوع التنصير في الجزائر قد حُسم منذ القرن التاسع عشر، فالطفل الجزائري وهب على نفسه أن يكون أمياً، عوض أن يذهب إلى مدرسة كاثوليكية تنصره.

خاتمة: إن الحركة الإصلاحية في الجزائر واجهت التنصير بوسائلها السلمية ، الفكرية والعقلية ، خدمة للإسلام في د ره ، كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من واجباتها الإصلاحية ، الدينية والثقافية هي محاربة مظاهر الشرك والكفر والتنصير والبدع والخرافات والجهل والأمية ، هي واجبات وأهداف عاشت من أجلها ، وسخرت جرائدها مثل **البصائر** لتقف في وجه التبشير، الذي كان أحد وسائل التغلغل الاستعماري لمحاربة الهوية الجزائرية .

الهوامش:

1- أبو القاسم سعد ، الحركة الوطنية الجزائرية . الجزء الثاني 1900- 1930. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983. ص 28

2- www.rayanews.net

3- محاضرات في ريخ الجزائر ، المحاضرة الثانية al-marsa.ahlmontada.net

4- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي.الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب1985.ص 55

5- رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن ديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم .الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1969 .ص 255

6- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر.الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987.ص ص 61- 62- 63- 64

7- صالح رمضان ، "جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي" . **الثقافة**، الجزائر، وزارة الثقافة والسياحة ، العدد 83 ،أكتوبر 1984. ص369

8- خير الدين ، مذكرات ، الجزء الأول . الجزائر ، مؤسسة ضحى ، الطبعة الثانية 2002. ص84

9- البصائر 15 شوال 1354 ه الموافق ليوم 10يناير 1936م

10- البصائر 22 شوال 1354 ه الموافق ليوم 17يناير 1936م

11- البصائر 29 شوال 1354 ه الموافق ليوم 24يناير 1936م

12- البصائر 13 ذي القعدة 1354 ه الموافق ليوم 07فيفري 1936م

13- البصائر 19 ذي الحجة 1354 ه الموافق ليوم 13 مارس 1936م

14- البصائر 16 صفر 1355 ه الموافق ليوم 08 ماي 1936م

المصادر والمراجع :

1. أبو القاسم سعد ، الحركة الوطنية الجزائرية . الجزء الثاني 1900- 1930. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983
2- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي.الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب1985
3- رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن ديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم .الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1969
4- رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن ديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم .الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1969
5- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر.الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987
6- صالح رمضان ، "جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي" . **الثقافة**، الجزائر، وزارة الثقافة والسياحة ، العدد 83 ،أكتوبر 1984
7- خير الدين ، مذكرات ، الجزء الأول . الجزائر ، مؤسسة ضحى ، الطبعة الثانية 2002

الجرائد :

البصائر 15 شوال 1354 ه الموافق ليوم 10يناير 1936م
- البصائر 22 شوال 1354 ه الموافق ليوم 17يناير 1936م
- البصائر 29 شوال 1354 ه الموافق ليوم 24يناير 1936م
- البصائر 13 ذي القعدة 1354 ه الموافق ليوم 07فيفري 1936م
- البصائر 19 ذي الحجة 1354 ه الموافق ليوم 13 مارس 1936م
- البصائر 16 صفر 1355 ه الموافق ليوم 08 ماي 1936م